ثقافة الهجرة السرية في المجتمع الجزائري : بين استحواذ الشباب و إقتحام الشابات

د.كيم صبيحة

أستاذة محاضرة "ب" ، بقسم علم الإجتماع ، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة عبد الحميد ابن باديس ، مستغانم.

مقدمة

أردنا تسليط الضوء على فئة الشباب والشابات ومدى رغبتهم في انخراطهم بظاهرة الهجرة السرية والمعروفة بالمطلح الشعبي بـ "الحرقة"[1] حيث تعتبر أول ومضة بالنسبة لهذه الظاهرة التي يتقاسمها أغلبية الشباب الجزائري والتي تظهر في حياتهم اليومية عبر الخطابات، الحوارات والكلمات والأغاني (كالراي) وحتى أنهم لا يستهلكون من وقتهم وطاقتهم إلا لغاية الهجرة.

أصبح مشروع الهجرة السرية المشكل من طرف الشباب والشابات عبارة عن إنطلاقة جديدة لبناء مشروع حياة في البلد المستقبل لهذا نضعها في إطار خاص حيث تظهر سمات ظاهرة الهجرة السرية الخاصة بالمجتمع الجزائري.

إن طبيعة ظاهرة الهجرة السرية في المجتمع الجزائري تفرض علينا الإلمام بجميع الجوانب التي تمدنا بمعلومات كثيرة وتساعدنا على الوصول إلى خلفياتها، لهذا إرتأينا تقديم مراحل دراستنا حول الهجرة السرية في المجتمع الجزائري.

مرحلة الأولى تناولنا ظاهرة للإقبال على الحرقة من ميناء مدينة وهران[2] والتي شملت عينة 25 مقبل على الحرقة ومن جنس الذكور فقط و يتراوح سنهم مابين 20 إلى 40 سنة.المرحلة الثانية تناولنا مشروع الهجرة عند الشباب الجزائري، دراسة سوسيولوجية عن الحراقات بإسبانيا والمقبلات بالجزائر[3] والتي شملت 10 حالات دراسة (حرقات)،الجزء الأول من حالات الدراسة كان بأليكانت (إسبانيا) و أكس بروفانس (فرنسا) والجزء الثاني كان بمناطق مختلفة من الجهة الغربية للجزائر (ولاية وهران، تلمسان، عين تموشنت) وسنهن يتراوح ما بين 22 إلى 42 سنة.

ولقد استعنا بالمنهج الكيفي المناسب لهذا الشكل من الظواهر محاولين فهم وكشف عن أسبابها، أما التقنيات فكانت المقابلة والملاحظة، التي نرى أنها توصلنا إلى فهم الوضعية الإجتماعية للفاعلين والفاعلات وتحديد مختلف سلوكات و ممارسات، إذ هي ضرورية لتحديد إطار تجربة الهجرة السرية عند الشباب و الشابات.

1- ثقافة الهجرة السرية في المجتمع الجزائري:

تظهر ثقافة الحرقة في المجتمع الجزائر عبر رغبة الشباب في الذهاب إلى أوروبا من خلال ما لاحظناه في دراسة أجراها المركز الوطني للدراسات والتحليل الديموغرافي والتطور في سنة 2008، قد شملت هذه دراسة على عينة تتكون من 200 شاب، فتصريحهم عن رغبتهم في الهجرة تقدر بـ 59,5 % ونصفهم 25,5% يؤكدون استعدادهم للهجرة السرية أما 33,5% يفكرون في الحرقة [4].

في نفس السنة توصلت دراسة[5] أخرى أجرتها جريدة الحرية[6]، التي صرح بها مجتمع الدراسة الذي يتمثل في 1364 مبحوث من جنس الذكور فقط و يتراوح سنهم ما بين 15 إلى 34 سنة، بأن الرغبة في الهجرة السرية او الحرقة اذا سمحت الظروف كانت بـ 50 % حسب الشباب. نستطيع قياس مدى قوة هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري ومدى انتشار الحرقة بتأكيد 81% أنه في محيطهم اشخاص مستعدون على خوض المغامرة ولديهم القدرة على دفع أغلى ما عندهم لتحقيق ذلك.

هؤلاء الأوائل في الهجرة السرية أي السباقون فيها يضعون الأمثلة الجذابة لأمثالهم من المقبلين عليها من خلال الأخبار التي تنتشر بسرعة في الأحياء التي

يسكنها هؤلاء الشبان الراغبون والباحثون عن الهجرة السرية بأي طريقة. وحسب دراسة اجريناها[7] حول ظاهرة الهجرة السرية فإن الشاب تطغى عليه رغبة الهجرة السرية كوسيلة للتعبير عن ميله لتحقيق الحرية الفردية "*باغي نعيش*" بدون أن يربط ذلك بالواقع و بما لديه من إمكانيات مختلفة معرفية، إقتصادية وتحت ضغط الغيرة من الآخرين الذين شقوا الطريق ونجحوا بطريقة عشوائية و التي تعتمد على الصدفة.

تقدم الباحثة فرجيني ليدي[8] بحكم دراستها للهجرة السرية في المجتمع الجزائري، فهي تستنتج أن الإستقلالية الذاتية من خلال المسكن الخاص و الرفاهية هي من الأحلام وطموحات الشباب الأكثر خيالية وإثارة أمام حلم الذهاب أو إجتياز البحر.

في غياب آمال وطموحات مستقبلية فالشباب لا يراقبون ولا يشاهدون سوى البحر والذي تبعد عنه أوروبا لبعض الساعات فقط، لهذا الهجرة السرية تصبح من المشاريع الأكثر تحقيقا بالنسبة لهم من أجل تحقيق تلك الأحلام والطموحات.

نستطيع حصر ثقافة الحرقة في عامل أساسي وهو ثقافة الرغبة في الذهاب. إذ أن الظروف الإقتصادية الصعبة والصراعات السياسية وتأزم المحيط الإجتماعي، كل هذه الدوافع لا تسمح لفهم تواجد الهجرة في بعض المناطق على غرار مناطق أخرى والتي تعيش نفس الظروف وايضا لا تفسر ذهاب بعض الأفراد وبقاء الأغلبية. فالإجابة على هذه الأسئلة لاحضنا أن هذه المناطق تندمج في إطار "مناطق محضة للهجرة"[9]، كمثال نذكر المناطق الساحلية حيث أنها من أهم مناطق الهجرة وتبرز فيها قوة وعراقة تقاليد الهجرة والعلاقات التي تربطها بفرنسا.

نستنتج أن الشباب يهاجرون ذهنيا عبر تأملاتهم قبل أن يهاجروا جسديا، فهذا يؤكد على أهمية العامل الثقافي الذي أشارت إليه كاترين ويدلو ويندان[10]، حيث تهيمن فيه الرغبة الفردية والتي لها مكانتها في اسباب ظاهرة الهجرة السرية.

2- تأثير مكانة الحراق على الشباب الجزائري :

الحراق يعد النموذج المهيمن في المجتمع الجزائري حيث تتحول الهجرة السرية إلى عمل بطولي عند نجاح الفرد، فيصبح من رواد التجارب الناجحة ومثال حي للرجولة والبطولة لبعض الشباب، ويظهر هذا عند رجوعه إلى وطنه وعليه آثار النعمة وإفتخاره بما قام به، وسرد تجربته في شكل جذاب يغري السامعين بأنه عمل بسيط وسهل، يمكن التفكير فيه ومحاولة تطبيقه في الهجرة السرية.

ماري تراز تيتو[11] تشير من خلال دراستها للهجرة في المجتمع الجزائري إلى أن الذكر يعتقد انه النموذج الأكثر نجاحا هو "*البزناسي*"، هو الفاعل الذي يعمل في مجال التجارة الغير الرسمية وهو يسافر من منطقة الى اخرى خاصة في أوروبا و الدول الأخرى وهذا العمل الغير رسمي يربحهم اموالا كثيرة التي يشكلون من خلالها مكانة احسن من الفئات الاخرى فالشباب يبحثون عن المكانة التي لا تمنحها لهم مجتمعاتهم الأصلية.

الشباب يتظاهرون بأنهم يهاجرون من أجل الهروب من آفة البطالة بينما هم في الواقع يتذمرون من ضعف المردود من ممارستهم للأعمال غير الرسمية فهم يطمحون إلى ربح سريع ومريح والبزنسة كنموذج له علاقة بالهجرة و شبكاتها، فهو يعد من أهم صور النجاح في المجتمع والتي لا تحتاج الى مستوى تعليمي أو معرفة بل تحتاج الى شطارة وقفوزية. الحراك والتنقل كما تبينه ماري تراز تيتو[12] هو من اجل بناء حياة الفرد وتحقيق نجاحه من خلال الحصول على الوثائق الإقامة والمال واعتراف المجتمع بالفرد القادر على تخطي كل شيء والنجاح في حياته.

فظاهرة الهجرة السرية تتحول إلى عمل بطولي عند نجاح الفرد، فيصبح من رواد التجارب الناجحة ومثال حي للرجولة والبطولة لبعض الشباب، ويظهر هذا عند

رجوعه إلى وطنه وعليه آثار النعمة وإفتخاره بما قام به، وسرد تجربته في شكل جذاب يغري السامعين بأنه عمل بسيط وسهل، يمكن التفكير فيه ومحاولة تطبيقه في الهجرة السرية. ولهذا يشير لعشر إسماعيل[13] بتحديده لمفهوم الحراق بأنه يتقمص دور "*البطل الجديد*" في هذا العصر الحديث والذي يواجه فيها الحدود الدولية.

وأيضا عرض الإعلام للقصص البطولية، مثلما تجلى في قصة الشاب المدعو عبد القادر التيتانيك[14] التي تناولتها مختلف الصحف في مدينة وهران على مدى أسبوع وانتشارها في الأحياء المختلفة للمدينة وإتباع الجرائد للإجراء القضائي الذي إتخذته السلطات الجزائرية ضد فريق الباخرة الأجنبية.

لشبكات الهجرة دور في تشجيع الهجرة السرية من خلال التأثيرات الإيضاحية المتمثلة في الإغراء، وهو زيارات الجالية للبلد الأصل وترويج أموالها والإفتخار بهجرتها ونجاحها. ينظر إلى شبكات الهجرة كشكل من أشكال الرأسمال الإجتماعي، بقدر ما هي عبارة عن علاقات إجتماعية التي تتيح الوصول إلى سلع أخرى لها مغزى اقتصادي، مثل التوظيف والأجور الأكثر ارتفاعا. وأول من قدم وجهة النظر هذه هو دوجلاس ماسيه[15] مستلهما لها من نظرية الرأسمال الإجتماعي المرتبطة بأسماء بارزة مثل جيمس كولمان وبيير بورديه.

وإضافة إلى ما ذكر سابقا تلعب شبكات الهجرة دورا مهما في مساعدة المقبلين على الهجرة السرية أو تثمين العلاقات الأسرية عن طريق الزواج أو المصاهرة بل إتسعت إلى مجالات أخرى كنقل البضائع في أشكال مختلفة، مما دعم نشاط تجارة الشنطة (البزنسة) وأيضا المساعدات المالية التي ترسلها الجالية إلى أسرهم في البلد الأصل نشطت بشكل كبير سوق العملة الغير الرسمي (التبادل النقدي).

3- إستحواذ الشباب لظاهرة الحرقة:

بوخبزة نورية[16] توضح الخاصية الذكورية لظاهرة الهجرة السرية واستعمال المصطلح من اجل وصف المهاجرين فنقول مهاجر سري أو حراق (المصطلح الشعبي) clandestins ولا نستعمل ابدا حراقة – المهاجرة السرية clandestines فالحقيقة كأنه الذي يجتاز الحدود بدون تصريح بالإقامة هم سوى رجال فقط.

نلاحظ ان الشباب قد استحوذوا اجتماعيا و حتى ثقافيا على ظاهرة الهجرة السرية وهذا يظهر من خلال افتخارهم بذكوريتهم لنجاحهم في هذه المجازفة وبروز قوتهم (الجسدية والفكرية...) لتعدد الاستراتيجيات فهم يعتبرون أنفسهم رواد هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري وحتى إننا نقول الحرقة، حراق، و في حالة جماعة نقول حراقة.

حسب تقرير جون لوي فيل أن ظاهرة الهجرة السرية هي ظاهرة ذكورية في الأساس وفقا لما يتداوله الإعلام ونصيب النساء منه ضعيف. إذ السفر من خلال طرق محفوفة بالمخاطر، يعتبر أمرا غير شائع بين النساء لاسيما ان اهلهن وذويهن يقومون بإقناعهن عدم السفر من خلال طرق غير مشروعة. فالنساء يهاجرن عموما بتأشيرة قانونية لدخول البلاد الأجنبية ثم يصبحن في وضع غير قانوني بمجرد انتهاء مدة الإقامة[17].

إن إقتصار جنس الذكور للإقبال على خوض هذه التجربة لما تتطلب من جهد عضلي وتحمل مشاق ومخاطر يتحملها غالبا فئة الذكور فقط أما فئة الإناث فتفضل إستراتيجية أخرى كالزواج من شخص يقطن بالخارج إذ تكون فيها نسبة إحتمال الخطر والمجازفة أقل وأهون. فرغم هذا تلتجأ البعض منهن الى الهجرة السرية في المجتمع الجزائري.

4- اقتحام الشابات لظاهرة الحرقة:

الذي يدهش اليوم، هو تنوع الهجرات نحو الدول المتقدمة واقتحام فاعلين جدد، وهن الشابات في المسار الذي يعتقد أن الرجل هو العنصر الأساسي في هذا

النوع من الهجرة التي تتطلب من المقبلين عليها قدرة بدنية وطاقة كبيرة لتحمل المصاعب.

يشير الباحث مهدي مبروك[18] على تواجد مزيج جنسي مسجل خلال السنوات الأخيرة ، رغم هذا الهجرة السرية تبقى عموما ذكورية. فالحرقة تفرض على المرأة ان تكون مرافقة خلال مغامرتها وسفرها، والثقافة التقليدية قد أعاق لفترة طويلة لإنخراطها في تيار الهجرة، لكن بفضل التغيرات السوسيوثقافية التي عرفها المجتمع التونسي، فالمرأة خاصة تهاجر أكثر فأكثر لوحدها. أما المرأة التي تريد الذهاب بالطريقة السرية هن موصومات وينتمين الى عائلات فاسدة، فالتجارب التي تم نقلها من خلال القصص قد نمت الصور النمطية السلبية اتجاه المقبلة على الهجرة السرية.

رغم تعرض الحراقات إلى الوصم هذا لم يمنع اقتحام الشابات لظاهرة الهجرة السرية ويظهرن جانبا قويا من الشجاعة في مجازفتهن هذه، وتخطيهن هذه المصاعب للوصول إلى أوروبا للبحث عن ظروف أحسن والذي لا يستطيع توفيره البلد الأصلي، فأصبحن أكثر فأكثر فاعلات لهجرة فردية نحو أوروبا.

في هذا الصدد أعلنت جريدة Le soir d'Algérie[19] عن ثلاثة عشرة 13 شابة قد أقدمن على الإبحار السري عن طريق قارب تقليدي عبر سواحل منطقة عنابة إلى سردينيا (إيطاليا) وهذا ما يثبت أن ظاهرة الهجرة السرية ليست مقتصرة على جنس الذكور. في إحصاء آخر تعتبر مساهمة أولية وبارزة للشابة الجزائرية في إطار ظاهرة الهجرة السرية وكما أشارت إليه جريدة El Wata*n*[20] أن شابتين حراقتين يتراوح سنهما 19 و18 سنة قد أبحرتا من منطقة بطيوة (ولاية وهران) على الساعة السادسة صباحا وما يبرز خطورة الحدث بالنسبة لنمو ظاهرة الهجرة السرية واستخدام نفس الوسائل التي يستعملها صنف الذكور (الحراق).

بوخبزة نورية[21] تؤكد أن رغم ابراز الإعلام مشاركة الشابة بمختلف الفئات العمرية والاجتماعية. فهي تبقى غير معترف بها في المجتمع بوجودها كمشاركة أو بالأحرى مقتحمة لمجال ذكوري محض، وتضيف أن الصحفيين والملاحظين والباحثين يضعون هجرتها الغير شرعية في اطار شبكات الاجرام او الدعارة فهن إما يعملن في الجنس أو ضحية للمتاجرة في النساء.

تأكد دجازية صافية[22] في مقالها عن إنخراط فئة الشابات رغم عدم إدراجها في هذه الدراسة، فهي متواجدة من خلال بعض الإحصائيات حيث في شهر أوت 2008 بولاية عنابة حوالي 20 فتاة من 103 حراق تم القبض عليهم. إذ تعتبر أن الشابة هي فاعلة ترغب في الذهاب مهما كان الثمن وبكل الطرق ولها الحق في الحصول على حياة أفضل، كل هذا يصبح محرك لهؤلاء الفاعلات من أجل المجازفة بحياتهن من خلال حرق الحدود.

في المقابل، تتعمد مراكز شرطة الحدود اخفاء العنصر النسوي في ظاهرة الهجرة السرية بعدم تقديم اي ارقام تخص الحراقات، رغم ايقاف محاولتهن وترصدهن في البحر فهي تصرح بالإحصائيات الخاصة بالحراق الذكر فقط، أما الأنثى لا تعتبرها كفاعلة في ظاهرة الهجرة السرية باعتبارهم انهم يواجهون موضوعا حساسا يمس المجتمع.

إن الذين يتعاملون مع ظاهرة الهجرة السرية يحملون هذه الفكرة عن المهاجرة، فعند زيارتنا لمركز أمن ولاية تلمسان، وتحاورنا مع موظف بمكتب الهجرة، لم يتحدث عن تواجد المرأة في التيار الهجري وعند إصراري على تواجدها بذكر بعض المقالات الصحفية، أكد تلك المعلومة لكن بفكرة أنها ليست مهمة ومعتبارا أن الهجرة السرية أي الحرقة ذكورية محظة وأن مشاركة المرأة هي من الصدفة لا غير لأنها ليست إمرأة بمواصفات المجتمع.

" المراة لي تحرق ما شي إمرأة أصلا، و المجتمع لي تحرق في المرأة ما بقا والو فيه،

راني نستغرب ماحشمت من عايلتها ولا من واحد، وراكي عارفة هذا نساء راهوم باينين"

أمام هذه التمثلات الراسخة في أذهان الأفراد في البلد الأصل وحتى في بل المهجر، فمهما غيرنا المكان أو البلد، فهذا لا يغير تعاليم وقيم الثقافة الذكورية التي تبني على التمييز الجندري، والإعتراف بالنمودج وحيد وهو المرأة المشرفة وإدانة وتجريم كل ما يتعدى هذه المعايير من مظهر وسلوك وفكر وحراك وذات وشخصية.

5- تفاوض الشابة مع الحراقة في الهجرة السرية :

إعتقدنا أن تواجد الفاعلة في تيار الهجرة كان بشكل طبيعي، لكن في الواقع واجهت صعوبات في قبولها من طرف الحراقة الآخرين، ولقيت تشكيكا في قدرتها الجسدية والمعنوية لإقتحامها هذه الظاهرة، فكان عليها وضع إستراتيجية لإنضمامها لجماعة الحراقة في القارب.

فكرة مفاوضة الشابة مع الشاب في مجال الحرقة واعتبار الحراق كفاعلة حقيقية مثله ولا يرفضها كما يفعل الشاب في المجتمع، فهي تتفاوض مع الذكر كالزوج والأخ أو حتى الممرر والحراقة الذين يركبون معها في القارب.

وتشير الباحثة إسكوفيي[23] أن أغلبية النساء هن غير مقبولات على متن القوارب، وذلك بحكم أنها ضعيفة لمثل هذا السفر، ويفضلون أن يأخذ مكانها رجلا بدلا عنها، لأن الرجل هو الذي يتكفل بالجانب الإقتصادي للعائلة.

نلاحظ أنه يواصل الرجل إحتكاره في مجالات خاصة به والعمل على إبعاد المرأة بقدر الإمكان عن ظاهرة الهجرة السرية، لكن هذا لم يثبط من عزيمة المرأة كفاعلة بل وضعت إستراتيجية المرافق.

تواجد الأنثى في الحرقة، يكون قرارا فرديا بالنسبة لها، أما بالنسبة لتنفيذ مشروع الهجرة السرية، فلا يكون بمفردها فهي تشارك الذكر في الجماعة الحراقة ويتخذ دور مرافق حامي لها فهي تعرفه يكون من المقربين كالزوج أو الأخ أو ولد الحومة حسب تصريحات المبحوثات.

فتيحة، السن 29 : "نخاف نروح وحدي يدورو عليا و ماخلونيش نركب البابور، قولت لود جوارينا يقعد معايا و قول بلي راهم موصيينه الدار عليا"

فطيمة، السن 42 : "راجلي هو تفاهم معاهم ، أنا غي رحت وركبت معاهم، بصح كان يعرفهم و قاللهم راه جايا معايا مرتي، ملول مابغاوش ، قالوله كو تصرا حاجة مغاديش تصبر وتقد تقولنا ردوني، بصح قاللهم راهي ماتخافش، راني عارف شراني ندير"

في حالات أخرى تجتمع الشابات لتشكل جماعة مصغرة متكونة من حراقتين أو أكثر في وسط الذكور، فهي تتفاوض للحصول على مكان في القارب وهذا بإقناع الباقين من قدرتها على خوض هذه المشقة وعدم الرجوع في آخر دقيقة عن قرارها أو إرتباكها في حالة حدوث عطل أو عاصفة. إذ هي عازمة ومتأكدة من خوضها الحرقة فتستعمل الذكر كضامن لحسن نيتها على ذلك.

هوارية، السن 38 : " تفاهمت مع صحبتي، ورحنا في رحبا، خير ما نروح وحدي، كي كنت معاها كنت دايرة كوراج، وما خفتش، بصح روحي بالاكش نفشل "

أما في حالة كل من سامية المطرودة وسميرة ربة العائلة، الوضعية إختلفت تماما عن الحراقات الأخريات، فتقبل الفاعلات كمشاركات حقيقيات في ظاهرة الحرقة، كان بالنسبة لهن سلوك جديد بالنسبة للذكر، وهو تغير العقليات، والثقافة الذكورية، وهو الصورة المنحطة

للحراقة من طرف المحيط الإجتماعي، وفي نفس المجتمع الحراقة الذكور يتقبلون هذه الصورة و يقبل مشاركة الأنثى، محطما الأفكار السائدة في المجتمع ويساهم مع المرأة في بداية التغيير.

أمينة، السن 24: "حتى لي باسور مادابيهم يديرو نسا مع بعض علا خاطرش ماتكونش وحدها، يلايمونا في بابور مع رجال وحدخرين، وحتى مادابيهم واحد يعرف لاخر باش يكونو متفاهمين، ومايصروش المشاكل"

إن عدم إطمئنان الفاعلة في انخراطها لعملية الهجرة السرية، تحاول بقدر الإمكان تقمص شخصية ذكر، وهذا ما لحظناه من خلال الروبورتاج الذي قام به الصحفي من خلال حصة تلفزيونية Envoyé *Spécial* في القناة الفرنسية الثانية France2 تم عرض رحلة لمهاجرين سريين عبورا من المغرب نحو اسبانيا تحت عنوانla traversée clandestine ، قام صحفي[24] Grégoire Deniau بتجربة الهجرة السرية مع مجموعة من الأفارقة في سنة 2004.

أدهشتنا ردت فعل الصحفي عند عثوره على فتاة في مجموعة الحراقة، في أول وهلة لم نتمكن حتى نحن من التأكد من أنثويتها، بسبب نحافة جسمها وقصر شعرها وحتى حركاتها، إن لم تصرح هي لوحدها هذا. لم يكن هذا التقمص بالنسبة للحراقات الجزائريات بهذه الدرجة فالصور التي جمعناها من بعض الفيديوهات الموجودة في الأنترنيت تبين محاولتهن بقدر الإمكان على أن لا تظهر كشابة في القارب بلباسها الرياضي الفضفاض والقبعة لتخفي ملامحها وشعرها الطويل.

نستنتج أن رغم إمكانية تواجد الأنثى من مختلف الفئات، في قارب الحراقة فهذا يأخذ شكل التخفي والحيطة والسرية أكثر مقارنة بالذكر الذي يخوضها بكل فخر وإعتزاز وبعد تفاوض على حقها في تواجدها في هذه الهجرة السرية مثلها مثل الذكر وفي بعض الحالات توقعاتها تسير إلى أبعد من هذا، أن الذكر يحطم كل التصورات الذكورية التي نشأ عليها في المجتمع و يتقبل المرأة، و يضعها في نفس المستوى مثله من خلال الحرقة.

خاتمة

إن واقع الهجرة السرية في المجتمع الجزائري يفرض نفسه، لأن الحراقة وجدوا من يساعدهم على إستمرارية من خلال شبكات الممررين التي تترصد هذه الهجرة و تستثمر فيه، و لم تعبأ بالقوانين و الإجراءات المتشددة في بلد الأصل والإستقبال، بل تحولت إلى ثقافة راسخة في أذهان الوسط الشباني و أصبحت حلما يسعى لتحقيقه كل جرائري وجزائرية، إذا سمحت له الظروف و بهذا إنخراطه في الهجرة السرية.

رغم هذا توصلنا من خلال دراستنا أن نظرة المجتمع الجزائري للحرقة تختلف عند الشباب والشابات، حيث تتمحور بين التشجيع والمنع وتحت تأثير ثقافة الرغبة في الذهاب مهما كان الثمن وبكل الطرق للحصول على حياة أفضل في أوروبا حيث تصبح هاجس يعيش لأجله كل شباب وشابات حتى المجازفة بحياتهم وهنا يلتقي الشباب في إعتبار الحرقة على أنها الوسيلة الوحيدة للخلاص من المعاناة.

إن نجاح الحراق من الصور الإيجابية في المجتمع الجزائري لكن في المقابل اذا اصطدمت هذه المجازفة بالفشل فمكانة الشاب والشابة تهتز بشكل مباشر حيث تصف مري تراز تيتو[25] أن الطرد هو رمز الفشل الذي يعني الموت الاجتماعي وإسماعين لعشر[26] العودة بدون أي شيء، العودة بدون ربح، العودة هي عبارة عن خسارة حقيقية والتي تعاش من طرف الفاعل على أنها إهانة اجتماعية ذات تأثير رمزي القوي (الاحساس بالعار، تأنيب الضمير واعادة اعتبار مكانة الاسرة في المحيط الاجتماعي ...).

الرجوع إلى الوطن هو خيبة أمل نتيجة عدم نجاحه في اجتياز الحواجز التي اعترضته وبالرغم من ذلك فإنه

الشاب والشابة يصران على إعادة المحاولة والدفاع عن شخصيتهما القوية كذكر وكأنثى ومن ناحية أخرى لإسترجاع مكانة مرموقة في العائلية وفي المجتمع.

1. الحرقة في معناها هي حرق الوثائق الرسمية عند إقبال الشباب على الهجرة السرية و أيضا خرق قوانين السفر والحدود التي تمنعهم من محاولة الوصول إلى أوروبا.
2. في إطار نيل شهادة الماجستير تخصص علم الاجتماع، جامعة وهران، ماي 2006.
3. في اطار نيل شهادة دكتوراه علوم، تخصص علم الإجتماع، جامعة وهران، أبريل 2014.
4. 1.Lakjaa Abdelkader, « La jeunesse algérienne entre valeurs communautaires et aspirations sociétaires », livre Algérie France jeunesse, ville et migro marginalité, sous la direction d'Hervé Cellier, Abla Rouag Djenidi, l'Harmattan, 2008, p 51.
5. المسح الذي قامت به جريدة الحرية في 14 نوفمبر 2008، إستعانة الجريدة بمجموعة من الباحثين وتمت الدراسة في خمس ولايات في الوسط وخمس ولايات في الغرب وأربع في الشرق وتتكون الاستمارة لـ 14 سؤال تنقسم إلى جزئين الجزء الأول يتعلق بتحديد التشخيص سوسيوديمغرافية للشاب ، أما الجزء الثاني فيتعلق بالأسئلة التي تعالج دوافع ظاهرة الحرقة.
6. 1.Koudil Salim, « Prés de 50% affirment être de futurs harragas », Le journal Liberté, 3 décembre 2008, n=° 4937.
7. كيم صبيحة، ظاهرة الحرقة و الشباب، مذكرة تخرج للحصول على شهادة الماجستير، في علم الاجتماع، جامعة وهران، ماي 2006.
8. Virginie Lydie, Traversée interdite, les Harragas face à l'Europe forteresse, L'Edition le Passager Clandestin, 2011, p 36.
9. Ibid, p 47-48.
10. Wihtol de Wenden Catherine, « Motivations et attentes de migrants », in Revue PROJET, dossier migration et frontières, Décembre 2002/4, n°= 272, p 48.
http://www.cairn.info/revue-projet-2002-4.htm
11. Têtu-Delage Marie-Thérèse, Clandestins au pays des papiers, expériences et parcours de sans-papiers algériens, Editions la Découverte, Paris, 2009, p117.
12. Ibid, p117.
13. Laacher Smain, Laacher Smain, Le peuple des clandestins, Calmann-Lévy, 2007, p 11.
14. زمام عائشة، "عبد القادر تيتانيك" ، **جريدة الجمهورية**، 31 أوت 2002.
15. جواكين آرنجو، "تفسير الهجرة: المداخل المفاهيمية والنظرية"، **المجلة الدولية للعلوم الإجتماعية**، الهجرة الدولية عام 2000، مركز المطبوعات اليونسكو، القاهرة، العدد 165، سبتمبر 2000، ص 63.
16. 1.Boukhobza Noria, « Les filles naissent après les garçons, représentations sociales des populations d'origine maghrébine en France », in Revue REMI, vol 21-n°= 1, 2OO5, P 229.
17. جون لوي فيل ، الهجرة النسائية بين دول البحر المتوسط والإتحاد الأوروبي ، **يوروميد للهجرة 2** ، 2009، ص 316-317.
18. www.enpi-info.eu/library/sites/default/files/StudyonWomenredGIZ_EUROMED_II_AR_L.pdf
19. Mabrouk Mehdi, *Voiles et sel, culture, foyers et organisation de la migration clandestine en Tunisie*, les Éditions Sahar, 2010, p 36.
20. El Watan, 26 février 2008.
21. Boukhobza Noria, op cit, p 230.
22. Djazia Safia, «les femmes s'y mettent aussi», Le journal Liberté, 03 décembre 2008, n=° 4937.
23. Escoffier Claire, Communauté d'itinérance et savoir-circuler des transmigrant-e-s au Maghreb, Doctorat de Sociologie et Science Sociales, Université de Toulouse 2, 2006, p 100.
24. Deniau Grégoire, Traversée clandestine, diffusé le 4 novembre 2004 dans Envoyé Spécial sur France 2. http://www.france2.fr/emissions/envoye-special
25. Têtu-Delage Marie-Thérèse, op cit, p 117.
26. Laacher Smain, « Partir pour le bout de la terre », Revue Critique International, 2003/02, n°= 19, p 29.